

تفسير البحر المحيط

@ 356 @ عليه . ولأن الجملة المنفية في جواب القسم إذا كانت اسمية فلا تنفيه إلا بما وحدها ، ولا تنفي بلا إلا الجملة المصدرة بمضارع كثيراً وبماض في معناه قليلاً ، نحو قول الشاعر : % (ردوا فوا لا زرناكم أبدا % .
ما دام في مائنا ورد لوراد .
.
%) .
والزمخشري أورد ذلك على سبيل التجويز والتسليم ، والذي ذكره النحويون هو نفيها بما نحو قوله : % (لعمرك ما سعد بخلة آثم % .
ولا نأنا يوم الحفاظ ولا حصر .
.
%) .
{ فَاتَّخَذُوهُ * وَكَيلاً } ، لأن من انفرد بالألوهية لم يتخذ وكلاً إلا هو . { وَاصْبِرْ } ، { وَاهْجُرْهُمْ } : قيل منسوخ بآية السيف . { وَذَرْنِي }
وَالْمُكَذِّبِينَ : قيل نزلت في صناديد قريش ، وقيل : في المطعمين يوم بدر ، وتقدمات
أسمائهم في سورة الأنفال ، وتقدمات شرح مثل هذا في { فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِ إِذَا
الْحَدِيثِ } . { أُولَى الذِّمَّةِ } : أي غضارة العيش وكثرة المال والولد ،
والنعمة بالفتح : التنعم ، وبالكسر : الأنعام وما ينعم به ، وبالضم : المسرّة ، يقال :
نعم ونعمة عين . { وَمَهْلَهُمْ قَلِيلاً } : وعيد لهم بسرعة الانتقام منهم ، والقليل :
موافاة آجالهم . وقيل : وقعة بدر . { إِنَّ لَدَيْنَا } : أي ما يضاد نعمتهم ،
أَنكَالاً : قيوداً في أرجلهم . قال الشعبي : لم تجعل في أرجلهم خوفاً من هروبهم ،
ولكن إذا أرادوا أن يرتفعوا استقلت بهم . وقال الكلبي : الأنكال : الأغلال ، والأول أعرف
في اللغة ، ومنه قول الخنساء : % (دعاك فقطعت أنكاله % .
وقد كن قبلك لا تقطع .
%) .
.
{ وَجَحِيماً } : ناراً شديدة الايقاد . { وَطَاعَ مَا ذَا غُمَّةٍ } ، قال ابن عباس :
شوك من نار يعترض في حلوقهم ، لا يخرج ولا ينزل . وقال مجاهد وغيره : شجرة الزقوم . وقيل

: الضريع وشجرة الزقوم . { يَوْمٍ } منصوب بالعامل في الدنيا ، وقيل : بذرني ، { تَرْجُفُ } : تضرب . وقرأ الجمهور : { تَرْجُفُ } بفتح التاء مبنياً للفاعل ؛ وزيد بن علي : بضمها مبنياً للمفعول ، { كَثِيبًا } : أي رملاً مجتمعاً ، { مَّهِيلًا } : أي رخواً ليناً . قيل : ويقال : مهيل ومهيول ، وكيل ومكيول ، ومدين ومديون ، الإتمام في ذوات الياء لغة تميم ، والحذف لأكثر العرب . .

ولما هدد المكذبين بأهوال القيامة ، ذكرهم بحال فرعون وكيف أخذه الله تعالى ، إذ كذب موسى عليه السلام ، وأنه إن دام تكذيبهم أهلكهم الله تعالى فقال : { إِنَّ زَئِجًا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ كُفًّا } ، والخطاب عام للأسود والأحمر . وقيل : لأهل مكة ، { رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيَّكُمْ } ، كما قال : { وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَيَّ هَؤُلَاءِ } . وشبه إرساله إلى أهل مكة بإرسال موسى إلى فرعون على التعيين ، لأن كلاهما ربا في قومه واستحقروا بهما ، وكان عندهم علم بما جرى من غرق فرعون ، فناسب أن يشبه الإرسال بالإرسال . وقيل : الرسول بلام التعريف ، لأنه تقدم ذكره فأحيل عليه . كما تقول : لقيت رجلاً فضربت الرجل ، لأن المضروب هو الملقى ، والوبيل : الرديء العقبى ، من قولهم : كلاً وبيل : أي وخيم لا يستمرأ لثقله ، أي لا ينزل في المريء . .

قوله عز وجل : { فَكَيِّفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا * السَّمَاءُ مَنفَطَرٌ بِهِ كَانُوا وَعَدُّهُمْ مَفْعُولًا * إِنْ هَآذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا * إِنْ رَبُّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ النَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ النَّيْلَ وَالذِّهَارَ (سقط : علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤوا ما نيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من) } .